دور الابتكار الاجتماعي في توجيه المؤسسات الصغيرة نحو تبني أسلوب الإنتاج الأنظف وتعزيز تنافسيتها – دراسة حالة مؤسسات صناعة زيت الزيتون لولاية البويرة؛

The role of social innovation in guiding small enterprises towards adopting the cleaner production method and enhancing their competitiveness - A case study of the olive oil industry establishments in the wilaya of Bouira;

محمد مداحي

مخبر السياسات التنموية والدراسات الاستشرافية، جامعة البويرة، m.meddahi@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2021/12/07 تاريخ القبول: 2022/01/18 تاريخ النشر: 2022/01/31

الملخص:

تهدف الدراسة إلى تبيان مدى مساهمة الابتكار الاجتماعي في تعزيز تنافسية المؤسسات الاقتصادية؛ وذلك من خلال التطرق والبحث في مفهوم وقيمة الابتكار الاجتماعي من حيث الأهمية والأهداف، إضافة إلى إطار العمل المؤسساتي للابتكار الاجتماعي، ومختلف جهات الدعم المؤسسي له، والوقوف سياسة وهدف الابتكار الاجتماعي في دعم الثورة الصناعية الرابعة للمؤسسات الاقتصادية بما يدعم تنافسيتها، وإشكالية التغيير في نمط المؤسسات وذلك للدور الذي يلعبه الابتكار الاجتماعي في خدمة المجتمع وتطور المؤسسات الاقتصادية، ومدى مساهمته في تعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، باعتبار أن الابتكار الاجتماعي كمصدر للتنافسية؛

كلمات مفتاحية: الابتكار، الاجتماعي، الميزة، التنافسية، المؤسسة.

Abstract:

The study aims to show the extent to which social innovation contributes to enhancing the competitiveness of economic institutions. This is by addressing and researching the concept and value of social innovation in terms of importance and objectives, in addition to the institutional framework for social innovation, and the various institutional support bodies for it, and standing up to the policy and goal of social innovation in supporting the Fourth Industrial Revolution for economic institutions in a way that supports their competitiveness, and the problem of change in the pattern of institutions This is due to the role that social innovation plays in serving society and the development of economic institutions, and the extent of its contribution to enhancing the competitiveness of small and medium enterprises, given that social innovation is a source of competitiveness.

Keywords: *innovation, social, knowledge, institution.*

1- مقدمة:

على مر الزمن تطوّرت المجتمعات في جميع أنحاء العالم على نحو مستمر من خلال عمليات الابتكار المتأصلة داخلنا، ويُعتبر ذلك الأمر جزءا من الحمض النووي الخاص بنا، إذ يسمح ببقائنا، وباستمرارنا في مواصلة هذا التطور؛ وباعتبار أن كل مؤسسة تعتمد على التكنولوجيا، فمن المثير أن نشهد معدل نمو سريع خلال العشرين عاما الماضية، فقد انتقلنا من خدمات الصوت إلى الوصول السلس لخدمات البيانات والتطبيقات، وفي الوقت الحالي وما نراه من تطورات جذرية تصاحب الثورة الصناعية الرابعة، فإن المشهد العام لم يتغير بطريقة متسارعة فحسب، بل أصبح هناك وجود حقيقي لمجموعة من الفرص الفريدة التي تساعد على مواجهة تحديات الخطط التنموية، والرؤى الاقتصادية؛

ولقد ألقى الابتكار الاجتماعي بأثره على وتيرة التطور البشري، وجلبت الاختراعات الحديثة ثمارها في العديد من المجالات والقطاعات، باعتبارها الأساس الذي يفتح الآفاق الرحبة أمام الاستكشافات الجديدة، في الأوقات الراهنة ومع ظهور الطفرات التكنولوجية، فإن الابتكار ساعد في توفير قائمة من الخيارات الواسعة؛

الإشكالية: ما يجعل الأمر أكثر إثارة هو مشاهدة اندماج الأفكار والإبداعات التي تأتي من عقلية الأجيال الناشئة مع سمات الثورة الصناعية الرابعة، فهذا الاندماج يكسر الحواجز ويساعد على التغلب على العقبات، وفي بعض الحالات يجذب المنتجات والخدمات إلى الواجهة، فهذه الابتكارات المجتمعية والأفكار بحد ذاتها قد تكون مؤثرة بطبيعتها، ولكن هذا الاندماج يفتح إمكانيات جديدة لنمو المؤسسات أكثر شمولا وإنصافا؛

بناءا على ما سبق يمكن طرح الاشكالية التالية: **كيف يمكن للابتكار الاجتماعي أن يسهم في توجيه المؤسسات الصغيرة نحو تبني أسلوب الإنتاج الأنظف بما يعزز تنافسيتها؟**

أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة في الوقوف على مدى مساهمة الابتكار الاجتماعي في تعزيز تنافسية المؤسسات الصغيرة بما يضمن المحافظة على استمرارية ونمو المؤسسة وفي تفوقها على منافسيها، من خلال كسبها لميزات تنافسية انطلاقا من رصد بيئتها التي تُؤثر وتتأثر بها؛

أهداف الدراسة: الهدف من هذا البحث هو تقديم فهم واضح لكيفية تعزيز القوى المختلفة والثورة الصناعية الرابعة والنظرة للعالم بعقلية الأجيال الجديدة للابتكار الاجتماعي، الذي يحدد المزايا اللامتناهية التي يجلبها الابتكار الاجتماعي للبشرية والأعمال والمجتمع المدني والحكومات، بالإضافة إلى ذلك، يبين كيف يمكن أن تلعب تكنولوجيا المصاحبة للابتكار الاجتماعي دورا في التمكين لطريقة أكثر شمولية

عندما يتعلق الأمر بالآثار الاجتماعية والاقتصادية البيئية لإحداث تغيير إيجابي؛

منهج الدراسة: يرتكز البحث على المنهج الاستقرائي الذي يعتمد على الوصف والتحليل من خلال وصف لتناول الآثار الاقتصادية المتوقعة لانتشار تقنيات الابتكار الاجتماعي على عدد من الأصعدة استنادا إلى بعض الدراسات القائمة على المسح المكتبي، وكذلك الدراسات السابقة التي تطرقت لهذه الآثار على المستويين الإقليمي والعالمي، إضافة إلى المنهج التحليلي للوقوف على وضعية المؤسسات الاقتصادية فيما يتعلق بمجموعة من المحددات التي تؤهل بعض المؤسسات دون غيرها للاستفادة بشكل أكبر من تقنيات الابتكار الاجتماعي، وهو ما يساعد في مجمله على بلورة مجموعة من التوصيات على صعيد السياسات لتمكين المؤسسات الاقتصادية من تعزيز قدراتها التنافسية.

2- التأصيل النظري للابتكار الاجتماعي:

تلعب عقلية الأجيال الجديدة، التي تتكون بصفة أساسية من شباب المجتمع، دورا هاما عندما يتعلق الأمر بفهم أهمية التصدي لأكثر القضايا إلحاحا بالمجتمع لأنهم هم من سيتعرضون تماما لتهديدات عالمنا المعقد، فالجيل الجديد يأتي بعقلية مختلفة ترى العالم من زاوية مختلفة تماما عن الأجيال السابقة، ومن الواضح تماما أنهم يتحدون دائما لإحداث تغيير وتحول بالمجتمعات، وساعدتهم وسائل الاتصال مثل شبكات التواصل الاجتماعي، المتاحة لهم من خلال تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، على تحقيق ذلك التحول؛

2-1- مفهوم الابتكار الاجتماعي:

أولا وقبل كل شيء، لا يمكننا أن نطلق على أي مصطلح "ابتكار" ما لم يستوف معيارين (غياث هواري و كندة المعمار، 2019، صفحة 09):

الحداثة: لا ينبغي أن تكون الابتكارات أصيلةً وغير مسبوقة، إلا أنه ينبغي أن تكون جديدةً على المستفيد من حيث السِّياق أو التطبيق؛

التَّحسين: لا يمكننا أن نسمي توليد الحلول ابتكاراً مالم تكن مخرجاته إمّا أكثر فعالية أو أكثر كفاءةً أو أكثر استدامةً من البدائل الموجودة قبله؛

كما يقدم الابتكار حلاً على شكل منتجٍ أو خدمةٍ تتميز بأنَّها:

- ✓ تراعي العوامل الفنية والاجتماعية والاقتصادية؛
- ✓ تنتشر وتدخل حيز الاستخدام الأوسع؛
- ✓ حلٌ جديدٌ لمشكلةٍ اجتماعيةٍ بطريقةٍ أكثر فعَّاليةً وكفاءةً واستدامةً من الحلول القائمة.

واجتماعي: تستخدم كلمة اجتماعي لوصف نوع القيمة التي تختلف عن القيمة المادية أو الاقتصادية، كإنشاء استحقاقاتٍ، أو تخفيض تكاليف جهود المجتمع؛ من خال حل المشكلات التي تتجاوز المكاسب الخاصة للأفراد لتصل إلى تلبية احتياج المجتمع ككل (غياث هواري و كندة المعمار، 2019، صفحة 10)؛

ويوجد العديد من التعريفات للابتكار الاجتماعي ومع ذلك فإنها عادة ما تتضمن معايير واسعة عن الأهداف الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي بين الجهات وتنوع الجهات الفاعلة والمخرجات الاجتماعية، والابتكار يجب أن يكون على الأقل جديداً للمستفيدين، ولكن لا يجب أن تكون جديدة على العالم، ولا يقدم الابتكار الاجتماعي التحويلي مناهج جديدة للمشاكل التي تبدو مستعصية فحسب، بل ينجح في تغيير المؤسسات الاجتماعية التي خلقت المشكلة في المقام الأول (نعيمة الحضري، 2020-2021، صفحة 03).

ولكي نتمكن من تحديد مفهوم ومعنى الابتكار الاجتماعي، فيما يلي ثلاثة تعريفات مختلفة تقدم رؤية مقربة (مجموعة زين، 2019، صفحة 05):

☑ تعريف قدمته مجلة ستانفورد للأعمال الابتكار الاجتماعي هو عملية تطوير ونشر حلول فعالة للقضايا الاجتماعية والبيئية التي تتسم بالنظام والتحدي في دعم تقدم المجتمع؛

☑ تعريف قدمه المنتدى الاقتصادي العالمي على أن الابتكار الاجتماعي هو الطرق المبتكرة والعملية والمستدامة والقائمة على السوق التي تفيد المجتمع مع التركيز بصفة خاصة على الفئات الضعيفة؛

☑ الابتكارات الاجتماعية هي حلول جديدة (منتجات وخدمات ونماذج وأسواق وعمليات، الخ)، تلبي في نفس الوقت حاجة اجتماعية (أكثر فاعلية من الحلول الموجودة)، وتقود إلى قدرات وعلاقات جديدة أو محسنة والاستخدام الأفضل للأصول والموارد، بمعنى آخر، الابتكارات الاجتماعية؛

☑ الابتكار الاجتماعي هو مرحلة تطوير وتقديم حلول فعالة ومناسبة للأمور الاجتماعية والبيئية الصعبة، والتي غالباً ما تكون منهجية لدعم التقدم الاجتماعي، والابتكار الاجتماعي ليس امتيازًا لأي شكل تنظيمي أو هيكل قانوني، غالباً ما تتطلب الحلول تعاونًا نشطًا من الجهات المكونة عبر الحكومة والشركات والعالم غير الربحي (دعاء العتوم، 2020)؛

☑ كما تعتبر الابتكارات الاجتماعية أنها فعاليات، أو أنشطة، أو مشاركات، تهدف إلى توفير الاحتياجات الاجتماعية على أفضل وجه، واستبدال الحلول الحالية أم الحلول السابقة بحلول جديدة تتماشى مع ما نحن عليه الآن من تطورات كثيرة، حيث وُجدت هذه الأهداف ووضعت بغاية تطوير وتقوية وتعزيز

المجتمع المدني؛

☑ ويتضمن الابتكار الاجتماعي مختلف عمليات وتقنيات الابتكار، وجميع الأنشطة التي تحتوي على هدف اجتماعي مثل النشاط الاجتماعي، والتطوُّع، والتعليم، بالإضافة إلى وجود الكثير من التعاريف التي تعبر عن هذا المصطلح، يمكننا القول أن هذا التخصص الذي يشمل التفاعل الاجتماعي بين روَّاد المجتمعات، كما يهتم الابتكار الاجتماعي بالمنظمات غير الربحية أكثر من المؤسسات الربحية (دعاء العتوم، 2020)؛

كما قدمت بعض الهيئات مفهوما للابتكار الاجتماعي (غياث هواري و كندة المعمار، 2019، الصفحات 11-12):

☑ يرى منتدى منظمة التَّعاون والتَّنمية للابتكارات الاجتماعية أن الابتكار الاجتماعي يتميز عن الابتكار الاقتصادي، فالابتكار الاجتماعي لا يكتفي بتقديم أنواعٍ جديدة من الإنتاج أو استثمار أسواقٍ جديدة من أجل استغلالها، وإنا يتعدى ذلك إلى تلبية احتياجات جديدة لا يوفرها السوق، أو ابتكار طرق جديدة وأكثر تلبية لاحتياجات الآخرين من حيث إعطاء الناس مكانا ودوراً في الإنتاج؛

☑ يرى مركز نيوزيلندا للابتكار الاجتماعي بأن الابتكار الاجتماعي هو تصميم وتنفيذ طرقٍ أفضل لتلبية الاحتياجات الاجتماعية، والابتكارات الاجتماعية هي الأفكار الجديدة التي تعمل على تلبية الاحتياجات الملحة غير الملباة، والأفكار الجديدة التي تعمل على حل التَّحديات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية القائمة لصالح الناس والكوكب؛

☑ الابتكار الاجتماعي في حقيقته نظامٌ متغير، فهو يغر المفاهيم والسلوكيات والهياكل السابقة لظهور هذه التَّحديات بشكل دائم؛

وفقا لمنتدى الابتكارات الاجتماعية يسعى الابتكار الاجتماعي إلى إيجاد حلولٍ جديدةٍ للمشكلات الاجتماعية من خلال (غياث هواري و كندة المعمار، 2019، الصفحات 11-12):

- ✓ تحديد وتقديم خدمات جديدة من شأنها تحسن جودة حياة الأفراد والمجتمعات؛
- ✓ تحديد وتنفيذ عمليات جديدة في سوق العمل، والتكامل في العمل على توفر وظائف وكفاءات جديدة، وأشكال جديدة من المشاركة وعناصر متنوعة تساهم كل منها في تحسن وضع الأفراد في سوق العمل.

☑ تركز مجلة ستانفورد للابتكار الاجتماعي على المنتج في تعريفها للابتكار الاجتماعي حيث تعرف الابتكار الاجتماعي بأنه حل لمشكلة اجتماعية بطريقة أكر فعالية وكفاءة واستدامة؛

مما سبق، يمكن القول أن الابتكار الاجتماعي بأنه حل جديد لمشكلة اجتماعيةٍ، بطريقةٍ أكر فعالية

وكفاءة واستدامة من الحلول الموجودة، وهذا الحل يشكل قيمة حقيقية للمجتمع ككل وليس للأفراد، والابتكار الاجتماعي قد يكون منتجا، أو عملية إنتاج، أو تكنولوجيا، وقد يكون مبدأ، أو فكرة، أو قانونا، أو حركة اجتماعية أو تداخلا لأكثر من عنصر؛

2-2- أهمية الابتكار الاجتماعي:

يتمتَّع الابتكار الاجتماعي بأهمية عظمى في المقام الأول حيث أنَّه يُؤدِّي إلى تطوير واستحداث باقي أنواع الابتكار مثل الابتكار التكنولوجي ولأنَّه يأخذ بعين الاعتبار تهيئة البيئة والظروف المناسبة للتطور التكنولوجي، العلمي، الصحي والمجتمعي.

2-2-1- الابتكار الاجتماعي هو وسيلة لإحداث التغيير: إن كيفية إجراء هذا التغيير لا تقل أهمية عن التغيير الذي نريد إحداثه، الابتكار الاجتماعي الناجح مستنير ويتميز بقيم التمكين والإنصاف والإدماج والرفاهية، في الواقع إن الغرض من الابتكار الاجتماعي هو تحقيق عالم أكثر عدلاً ومساواة (دعاء العتوم، 2020)؛

2-2-2- الابتكار الاجتماعي وسيلة تعليم: يشجع تعلم الابتكار الاجتماعي على أنه يمكن للجميع أن يكونوا مبتكرين اجتماعيين، نعتقد أيضاً أنه يوجد مواهب أخرى نمتلكها وأنه إذا تم تسخيرها لتنمية القدرات، والابتكار الاجتماعي أتيحت له وسيلة للتطور بشكل أفضل، ومرونة لمواجهة التحديات التي تواجهه، والهدف الرئيسي من المبتكرين الاجتماعيين هو تغيير العالم والكثيرين يواجهون صعوبة في توسيع نطاق فكرتهم الواعدة وتحقيق تأثير دائم (مجموعة زين، 2019، صفحة 14)؛

2-2-2- الابتكار الاجتماعي والتكنولوجيا: تضع التكنولوجيات المختلفة في متناول المجتمع الوسائل اللازمة لإيجاد حلول محلية للحد من مخاطر الكوارث، وقد تواجه المجتمعات صعوبات في اعتماد بعض التقنيات حين لا تتوفر التكاليف والبنية التحتية والمهارات المطلوبة (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، 2019، صفحة 93)؛

2-2-3- تطوير المنتجات والخدمات: يشمل هذا النوع من بحوث الابتكار تطوير الأدوات ونشرها في نهاية المطاف؛ سواء أكانت أجهزة مادية أو برامج موجهة نحو الخدمات، وينطوي ذلك على الحاجة إلى نماذج أولية سريعة ومصقولة بشكل متكرر، ويتم ضبط التصميم من قبل مديري المشاريع الذين يقومون باختبارات ميدانية، لجعل التنفيذ أقل تكلفة وأكثر سرعة (غياث هواري و كندة المعمار، 2019، صفحة 93)؛

2-2-4- مساهمة المشاركة المجتمعية: يتمحور المخترع نحو إشراك المجتمع المحلي عندما يتحدد العمل مع

الشباب المحلي ضمن الأهداف الرئيسية، وينطوي ذلك على تطوير أنشطة ذات طبيعة إبداعية مشركة، مع التركيز على الإدارة، والترحيب بأفكار وإسهامات المشاركين (غياث هواري و كندة المعمار، 2019، صفحة 93)؛

2-2-5- المساهمة في عملية البحث: تساعد المخترعات على عملية منسقة لجمع البيانات والمعلومات في سياق محدد للتحديات التي تعمل عليها المخترع، بحيث تساعد هذه المعلومات على توليد البيانات الكمية القادرة على تحديد جذور المشكلات(غياث هواري و كندة المعمار، 2019، صفحة 94)؛

2-2-6- يسهم في التمركز حول المستفيد: يعمل الابتكار الاجتماعي من خلال التمركز حول المستفيد على (غياث هواري و كندة المعمار، 2019، صفحة 97):

- ✓ الاستجابة لاحتياجات المستفيد؛
- ✓ التطوير تدريجياً، وذلك باستخدام اختبار الحل مع المستفيد والتعديل حسب الاقتضاء.

2-2-7- الاستدامة: يعمل الابتكار الاجتماعي على:

- ✓ أن تكون قابلة للحياة على المدى البعيد، فيا يتعلق بدعم البنية التحتية وتكاليف التشغيل؛
- ✓ أن يتم إشراك الحكومات والأطراف الفاعلة في المجتمع في تطوير الحلول.

2-2-8- تحقيق الانفتاح والشمول: إذ يسعى الابتكار الاجتماعي إلى (غياث هواري و كندة المعمار، 2019، صفحة 97):

✓ تسهيل الوصول إلى المعلومات، بحيث يمكن مشاركة الوثائق والمحتوى والتعلم والوصول إليها من قبل أي شخص؛

✓ مشاركة الأدوات والتقنيات التي تم استخدامها في المخترع بالقدر المتاح للاستفادة منها في تجارب ميدانية مشابهة؛

2-2-9- استثمار الخبرات: يعمل الابتكار الاجتماعي على:

✓ الاستفادة من الخرة السابقة، والبناء عليها، ودمج أفضل الممارسات في تصميم المنتجات والخدمات والعمليات؛

✓ جعل المعرفة المكتسبة متاحة للجمهور وجعل الأولوية في الانفتاح هو نهج حل المشكلات.

2-2-10- الابتكار الاجتماعي والقابلية للتطور: يعمل الابتكار الاجتماعي على (غياث هواري و كندة المعمار، 2019، صفحة 98):

✓ أن تكون قابلة للتكرار وقابلة للتخصيص في التجارب المشابهة؛

- ✓ قابلة للعمل ضمن شراكات وبيئات متنوعة؛
- ✓ التفكر في التقنيات والأدوات المتاحة محلياً واستخدم ما هو موجود بالفعل.

2-3- أهداف الابتكار الاجتماعي: يهدف الابتكار الاجتماعي إلى تلبية الاحتياجات الاجتماعية بطريقة أفضل من الحلول الحالية، على سبيل المثال ظروف العمل التعليم والتنمية المجتمعية أو الصحية، ويتم إنشاء هذه الأفكار بهدف توسيع وتقوية المجتمع المدني ويتضمن الابتكار الاجتماعي الحاجات الاجتماعية المتعلقة بالابتكار مثل المصدر والأساليب والتقنيات، وكذلك الابتكارات التي لها غرض اجتماعي تشبه النشاط والعمل التطوعي الظاهري أو التعلم عن بُعد (دعاء العتوم، 2020)؛

كما تتضح أهداف الابتكار الاجتماعي والقيمة المضافة في تطويره لأفكار جديدة من أجل تلبية احتياجات مجتمعية متنوعة مثل التجارة المنصفة والتعليم عن بعد، والصحة العامة وحماية البيئة والتمويل المبتكر والعمل الاجتماعي؛ ويتعزز دور الابتكار الاجتماعي في ربطه للقطاع العام والخاص والمجتمع المدني عبر المبادرات العامة المصادفة للتقدم والرفاء من أجل بناء منظومة متكاملة للابتكار الاجتماعي، بحيث تربط بين عالم الافكار وعالم الأشخاص والمؤسسات والتقنيات، وهذا الدور يبرز جلياً في ظل وسائل التواصل الاجتماعي والاتصالات التي لها أثر في التحولات الاجتماعية عبر العالم (عوده الجيوسي، 2017)؛

2-4- قيمة الابتكار الاجتماعي:

يعتبر الوعي والتثقيف بشأن مزايا الابتكار الاجتماعي أمرا مهما للمؤسسات لأنها تساهم في استدامة وصلة الأعمال، ومن خلال البحث المكثف، حدد المنتدى الاقتصادي العالمي المزايا العميقة والمقربة للابتكار الاجتماعي التي تخلق القيمة للجميع مثل (مجموعة زين، 2019، صفحة 09):

- ✓ سيكون المشروع قادرا على إنشاء تقديرات للاتجاهات المستقبلية للسوق من خلال التجربة والخطأ، وعليه، يمكن للمشروعات الاعتماد على الابتكار الاجتماعي في إنشاء وتصميم منتجات وخدمات جديدة بدون مخاطر عالية؛
- ✓ ستكون الشركة قادرة على الخدمة والدخول في أسواق ومستهلكين جدد لم يتطرق إليهم أحد من قبل؛
- ✓ ستكون المؤسسات قادرة على توسيع قنوات المبيعات والتوزيع إلى جمهور أكبر وأوسع؛
- ✓ يمكن للشركات الأكبر أن تقدم يد المساعدة للمشروعات الأصغر لتطوير منتجاتها سواء بتحسين جودة أو تصميم المنتجات صديقة البيئة مما يرسي بدوره علامة تجارية موثوقة بها للغاية؛
- ✓ من الثابت أن المستهلكين يرغبون في الدفع أكثر مقابل المنتجات والخدمات ذات الوعي

الاجتماعي، وبذلك، وبمساءلة الموردين عن السياسات الاجتماعية والبيئية، سيتبين كيف تولي الشركة تلك القضايا اهتماما كبيرا؛

✓ سيزيد تشجيع التنوع في مكان العمل على زيادة فرص الابتكار الاجتماعي، حيث يضخ قدرات جديدة في الشركة، ووفقا لاستطلاع رأي تدعيم الابتكار من خ ال تنوع القوة العاملة لمجلة "فوربس"، تؤمن المؤسسات أن تنويع المواهب سيؤدي إلى توليد المزيد من الأفكار المبتكرة؛

✓ ثمة مكسب مالي للشركات التي تستثمر في الابتكار الاجتماعي والمشروعات الاجتماعية، فالاستثمار في المشروعات الاجتماعية الصغيرة والمتوسطة سيحقق الدخل ويوفر محفظة من الأفكار الجديدة لتدعيم استراتيجية الشركة للابتكار ويمكن أن توفر شركاء أو عملاء محتملين.

3- الابتكار الاجتماعي في إطار العمل المؤسساتي:

لا شك أن المجتمع العالمي لا يواجه التحولات العالمية التي نعيش فيها فقط، بل يواجه أيضا تلك التي تقع وسط هذه التحولات، فمع التطورات التكنولوجية السريعة وظهور الحلول المبتكرة، نحن مضطرون لركوب موجة التغيير والأمر في أيدينا للتأكد من أن ذلك التحول في صالحنا، وعليه، فإن الأجيال الجديدة التي تنشأ في عالم من الترابط الشديد تقود هذا التحول وتثير قضايا عالمية على السطح للتأكد من التصدي لتلك القضايا، إن مهارات التعاون والإبداع وحل المشكلات التي تقود إلى حلول قائمة على الابتكار الاجتماعي هي نتيجة للقوتين اللتان تغذي كل منهما الأخرى لمصلحة الجميع (مجموعة زين، 2019، صفحة 09)؛

3-1- الدعم المؤسسي لمفهوم الابتكار الاجتماعي: أنشأت الولايات المتحدة مكتبًا للابتكار الاجتماعي في البيت الأبيض، والذي يمول مشاريع تجمع بين الموارد العامة والخاصة، مع المؤسسات التي تدعم الابتكار الاجتماعي، في عام 2010، وأدرجت الحكومة الأمريكية 11 استثمارًا من "صندوق الابتكار الاجتماعي"، بتمويل عام أكثر من المنظمات الخيرية. ويركز هذا الصندوق على الشراكات مع الجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية وقطاع الأعمال؛

وعلاوة على ذلك، تدعم المؤسسات التعليمية الآن بشكل متزايد التدريس والبحث في مجال الابتكار الاجتماعي، بالإضافة إلى الجهود الرائدة التي بذلتها مؤسسات مثل مبادرة كلية هارفارد للأعمال حول المشاريع الاجتماعية التي تم إطلاقها في عام 1993 والمركز السعيد للأعمال في سكول لريادة الأعمال الاجتماعية (تم إطلاقه عام 2003، وغيرها من الجامعات الآن تقدم برامج قصيرة الأجل في مجال الابتكار الاجتماعي دورات ماجستير مخصصة بالكامل لدراسة النظرية والتطبيق في علاقة الريادة الاجتماعية

والابتكار، يتمثل هدف مركز كامبريدج للابتكار الاجتماعي في بناء أفضل الممارسات في قطاع الأعمال والمجتمع المدني والسياسة والأوساط الأكاديمية من أجل عالم أكثر إنصافًا وشمولية واستدامة؛

وللجامعات البحثية الإقليمية مثل جامعة الخليج العربي دور حيوي في تغريد وكمؤسسة الابتكار الاجتماعي عبر تأسيس «مركز الابتكار الاجتماعي»، من أجل توفير خدمات في الصحة العامة والتعليم وحماية البيئة وريادة الأعمال ودعم الصناعات الصغيرة والمتوسطة والمدن الذكية، ولتوطين ثقافة الابتكار الاجتماعي في العالم العربي، هناك مجموعة من المتطلبات الأساسية تشمل تحفيز مبادرات الابتكار الاجتماعي وتوفير التمويل المستدام، وحاضنات الاعمال للابتكار الاجتماعي وتعزيز الشراكات المؤسسية وتطوير منهجيات وطرق الابتكار (عوده الجيوسي، 2017)؛

وتوضح الخطوات أدناه بالتفصيل كيف أنه لا يمكن تطوير حل مبتكر اجتماعيا فحسب، وإنما يمكن كذلك تنفيذه لتحقيق أقصى أثر المؤسسة والمجتمع (مجموعة زين، 2019، صفحة 06):

- ✓ **التمييز**: ما هي القضية الاجتماعية التي تهتم بها بصفة شخصية؟ يقدم ذلك فهما جيدا للدافع الشخصي لتحقيق ذلك؛
- ✓ **الإحساس**: ما هي المعلومات التي يمكن استخلاصها عن التحديات الاجتماعية النوعية؟ من الأهمية بمكان استخدام مجموعة مختلفة من المصادر التي تتدخل في'' **إيجاد المشكلة**''؛
- ✓ **التساؤل**: طرح الأسئلة عن التحدي الاجتماعي التي لا يسألها أحد، إعادة صياغة التحدي بطريقة جديدة تفتح أبواب جديدة للبدائل؛
- ✓ **توصيل الأفكار**: مشاركة الأفكار مع مجموعة مختلفة من الأفراد وليس داخل المؤسسة فحسب، سيسمح ذلك بتوفير مساحة للتغذية العكسية المفيدة وفرصة لظهور أفكار على نطاق أوسع؛
- ✓ **الربط**: اكتشاف وفهم ما تفعله المجالات الأخرى لخلق فرص جديدة؛
- ✓ **التجربة**: وتعرف كذلك بإعداد "النموذج الأولي" وهي اختبار الفكرة على أرض الواقع، يسمح ذلك للمبتكرين بالإخفاق في بعض الأوقات بالحصول على تغذية عكسية لتحسين الحل؛
- ✓ **التأثير**: من المهم تواجد خط أساسي وآلية تقييم تعطي إحساسا بمقياس وحجم الابتكار.

3-2- سياسة الابتكار الاجتماعي في دعم الثورة الصناعية الرابعة للمؤسسات الاقتصادية: إن من أهم دعائم الثورة الصناعية الرابعة هو وضع أسس المجتمع المثالي والقيم الأساسية للحرية والعدالة والتضامن، وذلك يستوجب تشجيع الابتكار وإيجاد أفكار ومفاهيم جديدة لتحقيق المجتمع العادل، مما يستوجب التركيز على الموضوعات التالية: القيم الأساسية للحرية والعدالة والتضامن والديمقراطية والمشاركة الديمقراطية

ووضع سياسات اقتصادية ومالية لدعم الثورة الصناعية الرابعة وتحفيز الابتكار الاجتماعي لضمان التقدم الاجتماعي؛

وتضع الثورة الصناعية الرابعة الأسس لإنشاء مصنع ذكي، يتميَّز بالشبكات الشاملة لجميع أجزاء وعمليات الإنتاج، والتحكم في الوقت الحقيقي عبر تقنية المعلومات وزيادة استخدام الروبوتات، التي تتحكم في نفسها، وهذا من شأنه أن يساهم في زيادة الإنتاجية من خلال كفاءة الموارد والتقارب بين الإنتاج والتفاعل والعمل والتواصل مما يستوجب كفاءات متعددة وتخصصات جديدة لدعم التنافس الاقتصادي ونشر المعرفة والخبرة والمرونة والإبداع والابتكار وإيجاد عوامل النجاح للشركات وموظفيها؛

وهذه الكفاءات لا تظهر من العدم بل تحتاج الى سياسات جديدة لتحفيز الابتكار، ويتعين على جميع فئات المجتمع المدني وقطاع الأعمال والعلوم تطوير فهم منهجي للابتكار من أجل تحقيق التحول الرقمي الشامل للمؤسسات؛

إن التغيُّرات التي أحدثتها الشبكات الإلكترونية واستخدام البيانات لها تأثير كبير على مختلف القطاعات يفوق تأثير الثورة الصناعية الرابعة على قطاع الإنتاج الصناعي؛

وتتميز الابتكارات الخاصة بالثورة الصناعية الرابعة بالتفاعل بين الابتكار التكنولوجي والاجتماعي، وهكذا تتضافر الجوانب التكنولوجية والاجتماعية للمساعدة على إجراء عملية تغيير شاملة ومتكاملة، ويتطلب هذا التغيير الفهم الشامل للابتكار وإطار أوسع لسياسة الابتكار؛

وتزداد أهمية تمويل البحوث ونقل المعرفة من الأوساط الأكاديمية إلى الأعمال التجارية والمؤسسات، وتعزيز سياسة تدريب الموظفين والمشاركة، وفعالية العلم ونظام البحث والتطوير، وإنشاء نماذج أعمال جديدة، وإجراء البحوث في تحسين الخدمات، والتنظيم المستقبلي لعالم العمل، والقبول الاجتماعي للتكنولوجيات الجديدة (سهى سعاد، 2019، الصفحات 30-31).

3-3- هدف الابتكار الاجتماعي في المؤسسات الاقتصادية: يهدف الابتكار الاجتماعي في مجال عمل المؤسسات الاقتصادية إلى تحديد عناصر الابتكار المسؤول، إذ يوفر التركيز على الابتكار الدافع وراء اختيار الابتكار الاجتماعي لتسليط الضوء على التأثير الإيجابي للممارسات الاجتماعية داخل المؤسسات الاقتصادية؛ وفي المقام الأول فرصة للتحقيق في منظور الأعمال، من خلال النظر في الحالات التي أعادت فيها الشركات الاتصال بالمجتمع، وذلك من خلال تحويل تركيزها نحو خدمة المجتمع كوسيلة لتحقيق مزيد من التطور واكتساب المزيد من الحصص السوقية؛

وأيضاً ما يؤدي هذا إلى فوائد فورية للأعمال ولكنه أيضاً يضع إطار لإستراتيجية طويلة الأجل

تتجاوز أنشطة الابتكار الاجتماعي للشركات المعروفة، تشمل المزيد من الأنشطة التي من المحتمل أن تبدأ أو تدعم التغيير الاجتماعي بالإضافة إلى ذلك، فإن التركيز على الابتكار الاجتماعي يسمح برؤية أفضل لمنظور المجتمع، من خلال اعتبار المجتمع أصحاب مصلحة تجاريين مهمين، أي المستهلكين والعملاء على هذا النحو، ويطالب المجتمع بشكل متزايد بأن يتم التعامل مع الممارسات التجارية بطريقة أكثر أخلاقية؛

4- الابتكار الاجتماعي وإشكالية تعزيز القدرة التنافسية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

4-1- الابتكار الاجتماعي كمصدر للتنافسية: لم تعد المنافسة ممكنة على أساس خفض التكلفة فحسب، فالسوق يتطلب الجودة وكذلك السرعة والمرونة في تلبية الطلب (جواد نبيل، 2007، صفحة 209)؛ وهذا يمكن تحقيقه عن طريق الابتكار الاجتماعي الذي تجيده المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، فاليابانيون اعتبروا أن الابتكارات المتواصلة هي محرك التنافسية" (Robert Duff, 1999, p. 497)، والتي عن طريقها يمكن القيام بتحسينات مستمرة في المنتجات وطرق الإنتاج (Oukil M Said, 1995, p. 23) وهذا ما يمكن المؤسسة من عرض أحسن المنتجات واستخدام طرق إنتاج بأقل تكلفة وأحسن نوعية وبأكبر سرعة وهذا بشكل أفضل من المنافسين الذين لا يتمكنون من مجاراتها؛

كما تجدر الإشارة إلى التأثير المباشر للابتكار الاجتماعي على القوى التنافسية للمؤسسة، والذي تختلف شدته من قوة لأخرى (John & Joe, 2006, p. 148):

فبالنسبة للزبائن فإنه إذا تكمن الابتكار الاجتماعي المعروض من الحصول على رضاهم فستزيد الحصة السوقية للمؤسسة، وذلك بكسب زبائن جدد وتدعيم ولاء الزبائن القدامى، وذلك من منطلق أن تسعى المؤسسة وراء الابتكار الاجتماعي يعبر عن اهتمامها بزبائنها وسعيها المستمر لتلبية حاجاتهم؛

وبالنسبة للموردين فإن الابتكار الاجتماعي يمكن المؤسسة من تغيير سيرورة الإنتاج أو المنتج النهائي إلى درجة أن جزء من التموين التقليدي يحذف من مكونات المنتج أو يخفض منه، والذي يمثل بالنسبة للموردين فقدان سبيل تجاري ومن ثم تدعيم لوضعية المؤسسة في التفاوض معهم وكسب تخفيضات وفقا للمكانة الجديدة؛

وفيما يخص قوة السلع البديلة فإن تهديدها يمثل دافع للقيام بالابتكارات الاجتماعية جديدة تجعل المستهلك لا يفكر في المنتجات البديلة خاصة إذا حققت له تلك الابتكارات الاجتماعية الجديدة الإشباع المطلوب، وتوافقت مع قدراته المالية وبالتالي المحافظة على الوضعية التنافسية للمؤسسة؛

أما فيما يتعلق بالداخلين الجدد فإن الابتكار الاجتماعي يمكن المؤسسة من التحكم في الطريقة الإنتاجية وكذا طرحها لمنتجات جديدة أو محسنة، مما يجعلها محمية من المنافسين الجدد، وهذا يعني أن

الابتكار الاجتماعي يقيم حواجز الدخول إلى القطاع الجديد.

5- الابتكار الاجتماعي ودوره في توجيه المؤسسات الصغيرة نحو تبني أسلوب الإنتاج الأنظف على ضوء المسؤولية البيئية:

تعتبر المسؤولية البيئية للمؤسسة في الوقت الحاضر حقيقة واقعية من الصعب على إدارة المؤسسة أن تتجاهلها مهما كان حجمها، وتزداد تلك القضايا أهمية في ظل السعي نحو تحقيق التنمية المستدامة وما يتطلب من استخدام عناصر الثروة الطبيعية أفضل استخدام، فالمسؤولية البيئية هي مجموعة الأنشطة والإجراءات التي تتخذها المؤسسات لتخفيض التدهور البيئي أو منعه نتيجة قيام هذه المؤسسات بإنتاج منتجاتها أو تقديم خدماتها، وتقسم الأنشطة البيئية إلى ما يلي:

أ– أنشطة بيئية قبلية: وهي مجموعة الإجراءات التي يمكن أن تقوم بها المؤسسات لتجنب درجة التلوث أو تقليلها وكذلك المخلفات الناتجة عن العمليات الإنتاجية، مثل استخدام مصادر الطاقة والمواد الخام الآمنة بيئيا، وابتكار تصميمات وطرق إنتاجية من شأنها المحافظة على البيئة وشراء آلات حديثة تعمل على تخفيض المخلفات والانبعاثات وكمية الفاقد (تهاني محمد، 2011، صفحة 13)؛

ب– أنشطة بيئية بعدية: وهي تتمثل في الإجراءات التي تقوم بها المؤسسات كمحاولة منها لتخفيض درجة التلوث والانبعاثات والمخلفات التي حدثت فعلا نتيجة العمليات الإنتاجية، مثل تركيب فلاتر، والتخلص من المخلفات بطريقة آمنة لحماية البيئة (توفيق الخيال و محمد مفتي، 2003، صفحة 06).

وعليه أصبحت المؤسسات ملزمة بتحمل مسؤولياتها البيئية سواء المفروضة عليها بإلزام قانوني أو تلك التي ترتبط بمصلحتها الذاتية، على أساس أن عدم مقابلة هذه المسؤوليات قد يهدد بقائها واستمراريتها (يوسف جربوع، 2019، صفحة 15)؛

5-1- الإنتاج الأنظف ضمن إستراتيجية الابتكار الأخضر:

يعرف برنامج الأمم المتحدة للبيئة الإنتاج الأنظف بأنه "التحسين المستمر للعمليات والمنتجات والخدمات الصناعية بغرض خفض استخدام الموارد الطبيعية وذلك كأسلوب وقائي عند المنبع لمنع تلوث الهواء والماء والأرض، والحد من توليد المخلفات بغرض الإقلال من مخاطر التلوث التي تهدد الإنسان والبيئة إلى الحد الأدنى" (سامية جلال سعد، 2005، صفحة 227)؛

ويعرف كذلك بأنه " تقنية تسمح بزيادة كفاءة العملية الإنتاجية من حيث استخدام المواد الأولية أو التخلص الآمن من المنتجات بشكل يضمن إنهاء الترابط بين النمو الاقتصادي المستديم، والتلوث البيئي في إطار التطور مستمر الأثر" (سعدية قصاب و بلال بوبلوطة، 23-24 أفريل 2012 ، صفحة 79)؛

5-1-1- الأسباب الداعية لتبني الإنتاج الأنظف: يعتبر تطبيق أسلوب الإنتاج الأنظف على نطاق واسع في المؤسسات الصناعية كإجراءات وقائية (سياسة خفض التلوث عند المنبع) أفضل من الإجراءات العلاجية (تقنية نهاية الأنبوب)، وتنحصر أهم الأسباب الداعية لتبني أسلوب الإنتاج الأنظف في النقاط التالية (Vinod Thomas & Tamara Belte, 1997, p. 22):

أ- تكون تكاليف الإنتاج في تقنية نهاية الأنبوب في كثير من الأحيان أكبر منها في تقنية الإنتاج الأنظف؛

ب- تعتبر استراتيجية نهاية الأنبوب مكلفة اجتماعيا وبيئيا لأنه كثيرا ما يكون التلف غير قابل للإصلاح، كما أنها تهدد استدامة النمو ذاته،

ت- تعتمد تقنية نهاية الأنبوب على التكنولوجيا التقليدية الملوثة بيئيا، على عكس تقنية الإنتاج الأنظف؛

5-1-2- مزايا تطبيق الإنتاج الأنظف: للإنتاج الأنظف عدة مزايا، نلخص أهمها فيما يلي (فاتح مجاهدي و شراف براهيمي، 2012، صفحة 79):

أ- زيادة الإنتاجية: بتحسين العمليات الصناعية منخفضة الكفاءة الإنتاجية ببدائل أكثر كفاءة في استخدام المواد الخام والطاقة والأقل إنتاجا للملوثات؛

ب- خفض تكلفة التشغيل: من خلال خفض استهلاك المواد الخام والمياه والطاقة والاهتمام بالصيانة لخفض الطاقة نتيجة التسربات والأعطال وسوء التخزين؛

ت- مواكبة التطورات العالمية لتحديث طرق الإنتاج باستخدام التقنيات الجديدة (سامية جلال سعد، 2005، صفحة 231)؛

ث- حماية العاملين والمواطنين والبيئة؛

ج- تجنب المساءلة القانونية وتحسين صورة المشروع؛

ح- توفير عوائد مادية إضافية للمشروع: من خلال تدوير النفايات.

5-2- دور الابتكار الاجتماعي في دعم تكنولوجيات الإنتاج الأنظف وتخفيض التلوث البيئي: يمكن توضيح تكنولوجيات الإنتاج الأنظف من خلال التركيز على التكنولوجيات النظيفة والمنظفة، ومن ثم إدارة المخلفات الصناعية:

5-2-1-التكنولوجيا النظيفة: تهدف إلى خفض الملوثات في العملية الإنتاجية منذ بدايتها وذلك من خلال تطويرها وتحديد نوعية المواد الخام والطاقة المستخدمة والابتكارات قليلة التكلفة التي تعمل على خفض المخلفات (فاتح مجاهدي و شراف براهيمي، 2012، صفحة 80)؛

5-2-2-التكنولوجيا المنظفة: وهي التكنولوجيا التي تعمل على حماية البيئة لتصبح أقل تلويثا، كما تعمل

على استخدام الموارد المتاحة بطريقة أكثر استدامة، حيث تعيد تدوير الكثير من المخلفات والمنتجات وتتعامل معها بطريقة أكثر قبولا من التكنولوجيا البديلة الأخرى (فاتح مجاهدي و شراف براهيمي، 2012، صفحة 81)؛

5-2-3-إدارة المخلفات: تنتهج الكثير من الدول الصناعية المتقدمة أسلوب " تسلسل إدارة المخلفات"، ويتضمن هذا الأسلوب قائمة من الخيارات الإدارية ترتب فيها الأولويات كما يلي:

- ✓ **تدنية المخلفات عند المنبع (تجنب توليد المخلفات):** تمثل تدنية المخلفات عنصرا مهما في السياسة البيئية، وترى المؤسسات أن هدف تدنية المخلفات متوافق مع هدف خفض التكلفة (جون يونج، 1994، صفحة 15)؛
- ✓ **إعادة الاستخدام المباشر للمخلفات:** هي خطوة بين الاستخدام وإعادة التدوير، وتعتبر أبسط أسلوب للحد من التلوث مما يؤدي إلى توفير منتجات جديدة وبالتالي خفض تكلفة الإنتاج، واستبعاد تكاليف التخلص النهائي من المخلفات (حامد محمود ، 1998، صفحة 530)؛
- ✓ **إعادة تدوير المخلفات:** ويقصد بها استرجاع وتحويل المواد المبددة إلى سلع جديدة، فمثلا صناعة الورق من المادة المعاد تدويرها يقلل تلوث الهواء بمقدار 74% وتلوث الماء بمقدار 35%، بالإضافة إلى تخفيض الضغوط على الغابات بالكمية المعاد تدويرها (نانسي ناجح كيرلس، 2004، صفحة 13)؛
- ✓ **التخلص الآمن من المخلفات:** ويتم عن طريق حرق المخلفات المتبعة في المراحل السابقة في محارق خاصة تحت ظروف تشغيل معينة، مثل درجة الحرارة ومدة الاحتراق، وذلك للتحكم في الانبعاثات ومدى مطابقتها لقوانين البيئة (فاتح مجاهدي و شراف براهيمي، 2012، صفحة 84)؛

5-3- الأهمية البيئية والاقتصادية لتبني مؤسسات صناعة زيت الزيتون لاستراتيجية الابتكار الاجتماعي للإنتاج الأنظف في ولاية البويرة: لقد تم اختيار هذا النوع من الصناعات الصغيرة نظرا لكون صناعة زيت الزيتون من الصناعات الهامة جدا، ولعلها من أقدم الصناعات المعروفة في منطقة البحر المتوسط، كما أنها مشاريع صناعية زراعية في نفس الوقت وتعتبر مهمة وتساهم في إنتاج منتج اقتصادي مهم وضروري، وتعمل بشكل موسمي حيث تبلغ فترة عملها ثلاثة أشهر في السنة على الأقل، غير أنها تساهم بإلحاق ضرر متفاوت في مكونات البيئة وخصوصا المياه والتربة خلال فترة عملها القصيرة.

وتعتبر الجزائر من بين أهم المنتجين لزيت الزيتون في البحر الأبيض المتوسط بمتوسط إنتاج 45000 طن/ السنة، حيث تمتلك حوالي 1532 معصرة زيت، ومن بين المخلفات الناتجة عن عملية العصر والتصنيع نجد حوالي 16800 طن/السنة كنواتج (الجفت أو البيرين)، وحوالي 34800 م^3/السنة كنواتج سائلة (ماء

الجفت) (centre nationale des technologies de production pl, 2011, p. 7)؛

1-3-5- تطور مساحة وعدد وإنتاج زيت الزيتون في ولاية البويرة: تعد صناعة زيت الزيتون من الصناعات الهامة جدا في ولاية البويرة، حيث يعتبر الزيتون من أهم المحاصيل الزراعية في الولاية ويشكل مصدرا مهما للدخل لفئة كبيرة من سكان المنطقة، ولقد عرف هذا النوع من الصناعة تطورا ملحوظا بدء من تطور مساحة الأشجار إلى غاية إنتاج زيت الزيتون، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول رقم01 : تطور مساحة وعدد وإنتاج زيت الزيتون في ولاية البويرة

الموسم	المساحة المغروسة (الهكتار)	الإنتاج (الطن)	الزيت المنتج	انتاجية الزيتون (طن/ الهكتار)
2015/2014	37.011	675522	1.1870.998	29.20
2016/2015	35.809	306206	5.669.987	12.66
2017/2016	35.098	390.802	6.802.123	15.38
2019/2018	//	//	9.243.968	17.35
2020/2019	//	//	8 ملايين	16,92
2021/2020	2.5 مليون		6 ملايين	15

المصدر: تم إعداده بالاعتماد على: – مديرية الفلاحة، **ولاية البويرة**، مارس 2017،

– ب. ياسين، (2021)، "**تنبؤات بإنتاج 7 ملايين لتر من زيت الزيتون في البويرة**"، انطلاق حملة جني الزيتون، مقال مدرج على موقع جريدة البلاد بتاريخ: 30 ديسمبر 2020، تم تصفحه بتاريخ: 2021/11/16، على الموقع الالكتروني التالي: *https://www.elbilad.net/local -15114*؛

من خلال الجدول السابق نلاحظ تطور مساحة الأشجار فد انتقلت في الموسم 2015/2014 من 35.098 هكتار إلى 37.011 في الموسم 2017/2016، وهذا ما نتج عنه تطور إنتاج زيت الزيتون خلال هذه الفترة.

يمكن تصنيف أنواع مصانع (معاصر) إنتاج زيت الزيتون تبعا لنوع التكنولوجيا المستخدمة كما يلي (أيهم أديب تفاحة، 2012، صفحة 123):

أ- **المصانع التقليدية:** وهي بدورها تصنف إلى نوعين:

✓ **مصانع تقليدية ذات مكابس تقليدية:** يتم فيها طحن الزيتون في مطاحن حجرية، وعجنها ثم ضغطها لاستخراج الزيت والماء منها، ثم فصل الزيت عن الماء في أحواض تقليدية، وتبلغ الطاقة الإنتاجية لهذه المصانع من 1.5 إلى 2 طن في اليوم؛

✓ **مصانع تقليدية ذات مكابس حديثة:** تشبه المصانع السابقة لكن يتم فصل الزيت عن الماء عن طريق القوة النابضة بعد مرحلة الترقيد في الأحواض الأرضية، وتبلغ طاقتها الإنتاجية ما بين 6-7 طن/اليوم؛

ب- **المصانع الحديثة ذات الطرد المركزي:** تعتمد على مبدأ القوة النابضة من أجل فصل الأطوار عن

بعضها (طور الزيت عن طور الماء عن طور الجفت)، كما أنه يتم فصل الزيت عن الماء عن طريق القوة النابضة أيضا، وتبلغ الطاقة الإنتاجية لهذه التقنية بين 25-35 طن/ اليوم، وهي تقسم إلى نوعان:

- ✓ **ثلاثي الطور**: حيث يتم فصل عجينة الزيتون إلى ثلاثة أطوار (طور الزيت وطور الماء وطور الجفت)؛
- ✓ **ثنائي الطور**: حيث يتم فصل العجينة إلى (الجفت وماء الجفت) عن طور الزيت،

وعليه فقد أضحت صناعة زيت الزيتون مصدرا للتلوث بالنفايات الناتجة عنها حيث تعمل هذه النفايات على تلويث التربة والمياه السطحية والجوفية، وبالرغم من ذلك تتصف هذه الصناعة بأهمية اجتماعية واقتصادية وتجارية لفئة كبيرة من السكان في ولاية البويرة، وبالتالي هناك ضرورة ملحة لدعمها وتحسين أدائها والاستمرار في تطويرها، حيث كل هذه المصانع تعتبر مؤسسات صغيرة الحجم تتوزع بطريقة عشوائية في القرى التابعة للولاية، ولهذا شرعت أغلب المؤسسات في تغيير أسلوب الإنتاج والانتقال من الأسلوب التقليدي إلى الأسلوب الحديث الأنظف بيئيا، والجدول الآتي يوضح عدد ونوع المصانع زيت الزيتون في ولاية البويرة:

الجدول رقم 02: تطور عدد ونوع مصانع زيت الزيتون في ولاية البويرة

طريقة الإنتاج	2014	2017
تقليدية	43	42
مصانع ثلاثية الطور	81	81
مصانع ثنائية الطور	77	88
المجموع	**201**	**211**

المصدر: مديرية الفلاحة، ولاية البويرة، مارس 2017.

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن عدد المصانع التقليدية قد انخفض من سنة 2014 إلى سنة 2017 حيث تم غلق مصنع واحد، بينما عرفت المصانع المعتمدة على أسلوب الإنتاج الأنظف(مصانع ثنائية الطور) تطورا ملحوظا، فقد ارتفعت من 77 مصنع سنة 2014 إلى 88 مصنع في سنة 2017، حيث تمكنت مصانع الزيت الزيتون التي اتبعت التقنية الجديدة من تحقيق عدة فوائد، حيث تم الاقتصاد في المياه المستعملة كما تم استخدام النفايات الصلبة المتولدة عن نشاطها كسماد لتخصيب التربة وتثمين أغذية الحيوانات بالإضافة إلى استعماله كوقود لإشعال المدافئ لتشغيل معاصر الزيتون نفسها.

5-3-2- الآثار البيئية السلبية لصناعة زيت الزيتون بالطرق التقليدية: تظهر الآثار البيئية السلبية للنفايات المتولدة من صناعة زيت الزيتون في تأثيرها على مكونات البيئة بشكل عام:

أ- **تلوث التربة:** إن تصريف كميات كبيرة من النفايات السائلة الناتجة عن مصانع إنتاج زيت الزيتون إلى التربة سوف يؤدي إلى فقدانها الخصائص الفيزيائية والجيوتقنية لغلاف التربة، وتؤدي بذلك إلى تلوث التربة

التحتية، وتشير كثير من الدراسات إلى أن تكثيف مياه الجفت فوق التربة الزراعية تصبح غير قابلة للزراعة مرة أخرى، لأنها فقدت أكثر من 99% من المواد الغذائية بعد تسرب مياه الجفت عليها (أيهم أديب تفاحة، 2012، صفحة 123)؛

ب- **تلوث المياه السطحية:** يؤدي إلى انعدام الحياة في هذه المياه نتيجة تأثر الأسماك والأحياء المائية بمركبات هذه النفايات، بالإضافة إلى أن تجمع هذه النفايات السائلة الملوثة للمياه؛

ت- **تلوث المياه الجوفية:** يمكن لكميات قليلة من مياه الجفت أن تلوث مصادر مياه الشرب بشكل كبير في حال نفاذها إلى المياه الجوفية نتيجة تفاعل مكونات هذه النفايات حيث تعتبر نفايات سامة وضارة، وهنا تبدو المشكلة الحقيقية لهذه النفايات التي يمكن أن تلوث المياه الجوفية في حال عدم معالجتها وتتفاقم التكاليف الاقتصادية اللازمة الحل؛

ث- **تلوث الهواء:** إن تشغيل مصانع إنتاج زيت الزيتون ومعامل الجفت متلازم دوما مع إطلاق الروائح والانبعاثات الغازية إلى الهواء المحيط، مما يؤدي إلى استياء وانزعاج السكان القاطنين في القرى والمناطق المحيطة بهذه الصناعات.

5-3-3-دور الابتكار الاجتماعي في تفعيل إدارة مخلفات صناعة زيت الزيتون: إذ يمكن تطبيق نظام الإدارة المتكاملة للنفايات الناتجة عن هذه الصناعة، وإعادة استخدامها، وأن تكون هذه النفايات مدخلات لعمليات إنتاجية وصناعية لاحقة.

أ- إعادة تدوير النفايات الصلبة: يمكن للنفايات الصلبة (الجفت أو البيرين) الناتجة عن الصناعة أن يتم الاستفادة منها عن طريق إعادة التصنيع مرة أخرى، حيث يمكن الاستفادة منها كمدخل لصناعات لاحقة وأهم هذه الصناعات:

- ✓ صناعة ألواح من الخشب المضغوط من مخلفات البيرين المسحوب، وتمتاز هذه الألواح بمواصفات فيزيائية وميكانيكية وكيماوية جيدة وذات سعر وإنتاج اقتصادي؛
- ✓ صناعة السماد العضوي من نفايات البيرين،
- ✓ صناعة فحم للشوي حيث يمتاز هذا الفحم بأنه ليل الدخان، عديم الرائحة، ولا يحتاج إلى مواد مسرعة للاشتعال، يمكن إطفاؤه بالماء ثم تجفيفه وإعادة استخدامه مرة أخرى، ويمتاز بحرارة نوعية وحرارة اشتعال عاليتين، إضافة إلى انخفاض تكلفة إنتاجية اقتصادية.

ب- **معالجة النفايات السائلة:** يمكن حل مشكلة النفايات السائلة لهذا النوع من النشاط الاقتصادي من خلال المستويين التاليين:

✓ **المستوى الأول (ضمن المشروع)**: وذلك من خلال إجبار أصحاب هذه المؤسسات الصغيرة على إقامة أحواض تجميعية، يتم فيها تجميع النفايات ومن ثم معالجتها عن طريق إضافة المخثرات، حيث تحول هذه المياه إلى كتلة صلبة بهدف إجراء عملية التخمير وتحويلها إلى سماد أو محسن للتربة، ويعتبر هذا الحل ملائما لكون المعالجة تتم ضمن المؤسسة ذاتها، ومنطقيا لأنه يعطينا الفوائد الإيجابية لمياه الجفت الناتجة، بدلا من طرحها في مكونات البيئة، غير أن تكلفة مراقبة جميع المؤسسات من قبل الجهات الوصية مرتفعة جدا بسبب توزعها العشوائي من جهة، وتزايد عددها من جهة أخرى؛

✓ **المستوى الثاني (تشاركي بين المؤسسات الصغيرة والحكومة)**: وهو أن تقوم الحكومة بإقامة محطات معالجة بيولوجية لا هوائية مركزية، تشرف عليها بنفسها، يتم الاستفادة منها في إنتاج السماد حيث تستطيع هذه المحطات إنتاج من 60 إلى 70 كغ/اليوم، حيث أن إقامة هذه المحطات ممكن من خلال تطبيق سياسة بيئية وذلك على الرغم من ارتفاع تكلفة إنشائها من جهة وتبعثر المؤسسات الصغيرة وعدم تمركزها في منطقة واحدة من جهة أخرى، مما يجعل أمر نقل وتجميع النفايات السائلة تمهيدا لمعالجتها مكلفا اقتصاديا.

على أن تكون تلك السياسة مدعمة بأدوات اقتصادية تمويلية وفق ما يلي:

- فرض ضرائب بيئية تقابل حصيلتها تكاليف المعالجة؛
- فرض رسوم بيئية يتم دفعها سنويا لإنشاء محطات معالجة مركزية تتشارك من خلالها الحكومة مع المؤسسات الصغيرة في أكثر منطقة.

6- خاتمة: يوفر الابتكار الاجتماعي للمجتمع منصة للتجربة من خلال التجربة والخطأ، ويقدم أفضل الحلول المناسبة للتحديات الهائلة التي تواجه المجتمع المؤسسات على حد السواء، وعليه، من الأهمية بمكان التأكد من وجود أدوات قياس مناسبة ودقيقة لتقييم ما إذا كانت الحلول مؤثرة أو غير مؤثرة في مواجهة الواقع؛ وبالتالي فإن تطوير قياس معياري لدراسة أثر الابتكار الاجتماعي في تنمية وتطوير المؤسسات الاقتصادية أمر هام من أجل تطوير سياسات عامة مبنية على معلومات مستمدة من المستخدمين، بحيث تلبي حاجات المجتمع وتحدث أثراً ملموساً في الاقتصاد والمجتمع والبيئة؛

7- النتائج والتوصيات:

☑ إن تحسين الأداء وتطوير وتجديد المؤسسات لم يعد أمراً اختياريا، ولكنه أصبح شرطا جوهريا لإمكان البقاء والاستمرارية وعدم الانتثار، لذا كان الاهتمام في هذا العصر بالابتكار وتطوير الأداء من منظور كلي شامل يستهدف في الأساس تكوين وتدعيم القدرات التنافسية؛

☑ كما أنّ للقدرة على الابتكار الاجتماعي دور فعال ومهم في دعم القدرة التنافسية للمؤسسات،

وذلك بإعطائها حركية للنظام الإنتاجي، وفعالية للسياسة العامة وليس فقط كما كان ينظر عليها على أنه قاعدة اجتماعية فقط، ومعارف ومعلومات من جهة أخرى، أو بصيغة أخرى يتعين علينا للرفع من قدرتنا الابتكارية حتى في الجانب الاجتماعي كبلدان نامية أن تقوم بتفعيل مقومات المقدرة المعرفية للمجتمع عن طريق بث روح الابتكار فيها؛

☑ أما الولاء المجتمعي فأصبح أهم مؤشر لقياس القدرة التنافسية للمؤسسات الخلاقة، خاصة إذا كان المنتجات المصدرة تتصف بمواصفات متميزة ومتقدمة، وحتى إن كانت هذه المنتجات غير منافسة عالميا، فمجرد تواجدها في السوق الدولي يدفع منتجاتها إلى الرفع من مستوى الجودة، وبالتالي اللحاق بركب المنافسين كما حدث للمنتجات الالكترونية اليابانية؛

☑ حيث خلصنا إلى نتيجة هامة تتمثل في كون الميزة التنافسية عملية إستراتيجية لا يمكن للمؤسسة الاستغناء عنها لأنها تؤهلها لمواجهة المنافسين بشكل أفضل. **وأن** المؤسسة ولن تتمكن من تحقيق ميزات تنافسية ولا الفهم الجيد للتغييرات الحاصلة في بيئتها التنافسية، ولا التنبؤ والتخطيط لتحديد سير نشاطها اليومي، ما لم تعتمد على الإبداع التكنولوجي ونظام اليقظة.

☑ إن زيادة درجة تعقد البيئة التنافسية وارتفاع حدة المنافسة للاستغلال الأمثل لمعلومات البيئة الخارجية، وبمعنى آخر أنه كلما زادت حدة المنافسة في السوق زادت حاجة المؤسسة لمزيد من الابتكارات الجديدة، كالابتكار الاجتماعي؛

☑ يتطلب من المؤسسة تخصيص موارد مادية وغير مادية، وتنظيم مناسب لقيامها بالمزيد من البحوث في المجال الابتكاري الاجتماعي، كما يتعين عليها أن تخصص موارد بشرية مؤهلة لذلك، مع فتح المجال لإشراك جميع العمال في هذه العملية.

8- قائمة المراجع:

- centre nationale des technologies de production pl. (2011).(revue- N0 8), 7.
- John, B., & Joe, T. (2006). *Management de l'innovation* . France: de bœck, Paris.
- Oukil M Said. (1995). *Economie et gestion de l'innovation technologique: Recherche et développement.* O,P,U,.
- Robert Duff. (1999). *innovation.* Dalloz , France: Encyclopédie de la gestion et du management.
- Vinod Thomas , & Tamara Belte. (1997). *Growth and the EnvironmentM Allies or Foes.* Finance.
- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا. (2019). *نشرة التكنولوجيا من أجل التنمية في المنطقة العربية 2019: آفاق عالمية وتوجهات إقليمية*. الأمم المتحدة، بيروت: ازدهارُ البلدان وكرامةُ الإنسان.

- أيهم أديب تفاحة. (2012). *التطور الإقتصادي والتكاليف البيئية، المشروعات الإقتصادية الصغيرة في سوريا وتأثيراتها البيئية نموذجا* . سوريا: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة.
- تماني محمد. (2011). *تقييم دور أساليب المحاسبة الإدارية البيئية في تحسين قياس الأداء المالي لمنشآت الأعمال*. جامعة القاهرة، مصر،: أطروحة دكتوراه.
- توفيق الخيال، و محمد مفتي. (2003). أهمية الإفصاح عن المسؤولية البيئية والاجتماعية في التقارير المالية المنشورة في المملكة السعودية. *مجلة الفكر المحاسبي، ، العدد الثاني،* .
- جواد نبيل. (2007). *"إدارة وتنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة"* . بيروت، لبنان: مجد للمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- جون يونج. (1994). *الاستفادة من النفايات، .* (ترجمة شويكار زكي، المحرر) مصر: الدار الدولية للنشر والتوزيع، معهد مراقبة البيئة العالمية (ورلد واتش)، وثيقة 101.
- دعاء العتوم. (16 نوفمبر, 2020). *"ما هو الابتكار الاجتماعي*. تاريخ الاسترداد 10 11, 2021، من موسوعتك العربية: قسم علم الاجتماع ، الابتكار الاجتماعي: https://e3arabi.com
- سامية جلال سعد. (2005). الإدارة البيئية المتكاملة. *بحوث ودراسات*، 227.
- سعدية قصاب، و بلال بوبلوطة. (23-24 أفريل 2012). الإنتاج الأنظف كإستراتيجية حديثة لتنمية الصناعة الجزائرية. *الملتقى الوطني الأول، الصناعة الجديدة في الجزائر استمرارية ...أم قطيعة* (صفحة 79). جامعة مستغانم: جامعة مستغانم.
- سهى سعاد. (2019). *"الثورة الصناعية الرابعة: الرفص والتحديات"* . جامعة ابن طفيل: اتحاد المصارف العربية.
- عوده الجيوسي. (03 ديسمبر, 2017). *الابتكار الاجتماعي ودور الجامعات في خدمة المجتمع*. تاريخ الاسترداد 10 11, 2021، من جريدة الوطن، جامعة الخليج العربي، البحرين ،كلية الدراسات العليا، قسم إدارة الابتكار والتقنية: https://alwatannews.net/article/746938/Opinion
- غياث هواري، و كندة المعمار. (2019). *أساسيات الابتكار الاجتماعي*. الراجحي الإنسانية.
- فاتح مجاهدي، و شراف براهيمي. (2012). برنامج الإنتاج الأنظف كآلية لزيادة فعالية ممارسة الإدارة البيئية ودعم الأداء البيئي للمؤسسة، دراسة حالة مؤسسة الإسمنت ومشتقاته بالشلف. *جلة أداء المؤسسات الجزائرية*(العدد 01)، 79.
- مجموعة زين. (2019). *"الابتكار الاجتماعي الجمع بين الثورة الصناعية الرابعة وعقلية الأجيال الجديدة"* . الامارات العربية المتحدة: تقرير قيادة الفكر الصادر عن مجموعة زين.
- مرسي أحمد حامد محمود . (1998). اقتصاديات إعادة استخدام وتدوير المخلفات ودورها في إيجاد فرص العمل. *المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة*، (العدد الثالث)، ص530.
- نانسي ناجح كيرلس. (2004). *البعد البيئي للمحاسبة الإدارية* . مصر: كلية التجارة وإدارة الأعمال، جامعة حلوا.
- نعيمة الحضري. (2020-2021). *الثورة الفرنسية والثورة الصناعية، مطبوعة محاضرات شعبة التاريخ والحضارة*. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،: جامعة ابن طفيل.
- يوسف جربوع. (2019). مدى تطبيق القياس والإفصاح في المحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية بالقوائم المالية في الشركات بقطاع غزة، دراسة استكشافية لأراء المديرين الماليين ورؤساء الأقسام المحاسبية في الشركات الصناعية المساهمة العامة في قطاع غزة، فلسطين،. *مجلة الجامعة الاسلامية، المجلد الخامس عشر*(العدد الأول)، 15.